



التقنيات الأسلوبية للخطاب السردي في (يوميات الحرب والانتفاضة) للمرحوم مكي زبيبة

أ.م.د. مصعب مكي زبيبة

كلية الآداب / جامعة الكوفة

الملخص:

يتتألف كتاب يوميات الحرب والانتفاضة من جزئين، الجزء الأول يتحدث عن الحرب التي شنتها قوات التحالف على العراق، أما الجزء الثاني: فيتحدث عن الانتفاضة الشعبانية، عام ١٩٩١م، كانت هذه اليوميات تكتب آنئـاً وبشكل يومي، ولهذا يُعد هذا الكتاب أول ما كتب عن الانتفاضة (حسبما أظن)، لأنـه كتب في أثناء ساعات الانتفاضة عام (١٩٩١)، لحظة بلحظة، تنبثق (يوميات الحرب والانتفاضة) من الأصوات المقموعة (السرد المواجه)، وتأخذ مادتها الأولية من الأشخاص المسحوقيـن؛ لظهور الهوامش المنسيـة للواجهة وبقوـة، على شـكل صور من السردـيات الصغرـى، تغادر مركـبة الأحداث المعلـمة، التي يطارـدها الإـعلام، ويناصرـها المـزيـفـون؛ لـتحـطـ في أحـضـان سـلـطةـ المـواطنـ البـسيـطـ المـقـهـورـ، تـغـارـدـ المـحـظـورـاتـ، وـقـرـاراتـهاـ المـتعـالـيـةـ الـاستـبـادـيـةـ.

الكلمات المفتاحية: السرد، الأسلوبية، يوميات الحرب والانتفاضة، مكي زبيبة

Abstract:

The book Diaries of War and Intifada consists of two parts, the first part talks about the war launched by the coalition forces against Iraq, and the second part: it talks about the Shaaban uprising in 1991AD. As I think), because it was written during the hours of the uprising in 1991, moment by moment, (Diaries of War and Intifada) emerge from suppressed voices (confrontational narration), and take their primary material from the



downtrodden people; For the forgotten margins of the façade to appear forcefully, in the form of images of micro-narratives, leaving the centrality of the marked events, which the media is chasing, and supported by the fakes; To land in the arms of the power of the simple oppressed citizen, to leave the prohibitions, and its arrogant, authoritarian decisions.

Keywords: narration, stylistics, diaries of war and uprising, Makki Zbiba

المهيد :

ولد (مكي زبيبة) القاص والأديب العراقي سنة (١٩٣٧) في مدينة النجف الأشرف، وأكمل دراسته فيها، تخرج من كلية الفقه سنة (١٩٦٩م)، انتدب بالجزائر؛ لتدريس اللغة العربية فيها سنة ١٩٧٠، ترأس اتحاد الأدباء في النجف الأشرف من سنة (١٩٨٧)، وحتى وفاته سنة ١٩٩٢م، شارك في العديد من الندوات والدراسات والمؤتمرات من بينها ندوة العقل العربي في ليبيا سنة ١٩٨٩، فضلاً عن أمسسي اتحاد الأدباء في محافظات العراق^(١).

له روايات عديدة من أهمها رواية (يوم من أيام النجف)، فضلاً عن عدد كبير من القصص القصيرة والمقالات المنشورة في الصحفة العربية والعراقية. ومن أعماله الأخرى كتابه (يوميات الحرب والانتفاضة) الذي نحن في صدد دراسته، نشر بعد وفاته بتسعة وعشرين سنة، وكان مخطوطاً أشرف على تقديمها والإشراف على طبعه نجله الدكتور مصعب مكي زبيبة، ويقع الكتاب في مائة وست وسبعين صفحة من القطع الكبير، طبع في دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد، طبعة أولى، سنة ٢٠٢١.

ويتألف الكتاب من جزئين، الجزء الأول يتحدث عن الحرب التي شنتها قوّات التحالف المكونة من (أربع وثلاثين) دولة، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ضدّ العراق، بعد مجموعة من القرارات التي أصدرتها الأمم المتّحدة، بعد اجتياح النظام الكويتي، واحتلالها في (٢/٨/١٩٩٠)، أطلق عليها النظام



السابق تسمية: (أم المعارك)، وتسمى من قبل طرف دول التحالف بـ (حرب تحرير الكويت)، وأطلق عليها عسكرياً أيضاً اسم عملية (درع الصحراء)، وثم عملية (العاصفة الصحراء) بحسب التسمية الأمريكية للحرب (المدّة من ١٩٩١/١/١٧) إلى (١٩٩١/٢/٢٨)، وأطلق عليها كذلك تسمية: (حرب الخليج الثانية)، إذ كانت (حرب الخليج الأولى) بين العراق وإيران، التي أطلق عليها النظام تسمية: (قادسية صدام)، أما الجانب الإيراني فقد أطلق عليها تسمية (الدفاع المقدس) (٢).

أما الجزء الثاني: فيتحدث عن الانتفاضة الشعبانية، عام ١٩٩١م، وتسمى أيضاً بانتفاضة آذار ويؤرخ لها ابتداء الأحد ٣/٣/١٩٩١ . ١٦ شعبان ١٤١١هـ، إلى الجمعة ٢٩/٣/١٩٩١ ، ٩ رمضان ١٤٤١هـ؛ وهي الانتفاضة التي اشتعلت بعد القصف الأمريكي وإرغام النظام البائد على الانسحاب من الكويت، وقد استعملت كل صنوف القمع من أجل وئد الانتفاضة، وإسكات صوتها الهادر الحر، وقد وثقت هذه اليوميات هذه الانتفاضة يوم بيوم وسجلت كل أحداثها البطولية، والجرائم التي ارتكبت من قبل النظام البائد ضدها. إذ كانت هذه اليوميات تكتب آنياً وبشكل يومي، ولهذا يُعدُّ هذا الكتاب أول ما كتب عن الانتفاضة (حسبما أظن)، لأنَّه كتب في أثناء ساعات الانتفاضة عام (١٩٩١)، لحظة بلحظة (٣).

المبحث الأول: التقنيات الأسلوبية في سردية (يوميات الحرب والانتفاضة):

لسردية (يوميات الحرب والانتفاضة)، أهمية أسلوبية وتاريخية نجمل بعضًا منها على شكل نقاط:

١. تعدُّ (يوميات الحرب والانتفاضة) أصلًاً ومصدراً لحقبة مهمة من تاريخ العراق المعاصر؛ لأنَّه كتب بصورة آنية غير مسترجعة لذكريات جرت قد يلفها النسيان، فالمؤلف هو الشاهد على الأحداث، وهو مصدرها الذي عايشها، ولم يؤخذ من مصدر آخر، فالكتاب هنا مصدر، وليس مرجعًا؛ لأنَّ ((الكتاب الذي يرجع إليه المؤلف، والمصدر الذي يعتمده كثيراً في تأليفه)) (٤). وقد استوفى معلومات، واستقاها من بعض اللقاءات الشفاهية، عن طريق السماع المباشر من الناس ومساء لاتهم المختلفة، وغالبهم قد شهدوا الحدث، أو كانوا هم أبطاله، والفاعلين فيه. فمن ذلك قوله: ((سمعت من ثقة أنَّ أحد القادمين من بغداد دفع أجرة



(خمسة وسبعين) ديناراً؛ لنقله من بغداد إلى النجف بمفرده، كما دفع (خمسة وعشرين) ديناراً أجراً من بغداد الجديدة إلى (علوي الحلة) مقرِّ كراج الكرخ لنقل المسافرين^(٥)؛ ولهذا يعدُّ مصدراً تاريخياً يوثق حقبة مهمة من تاريخ العراق المعاصر بصورة عامة، والنجف الأشرف بصورة خاصة، ومادةً أرشيفية ووثائقية تاريخية وسياسية وأدبية أصيلة، فيها نظرة شاملة على الأحداث التي جرت في الحقبة الزمنية التي كانت إبان القصف الأمريكي عام ١٩٩١م، وما جرت من بعده من انتفاضة شعبية ضد النظام البائد، إذ تضمنت اليوميات تفاصيل دقيقة لما جرى من أحداث في تلك الحقبة التاريخية، فضلاً عن أسماء وشخصية مهمة أسهمت في رسم معالم الأحداث التي مرّت في تلك الحقبة، فعلى سبيل المثال تسجل أسماء من أعدوا على دماء الشعب العراقي في الانتفاضة، في صفحة سوداء من صفحات النظام البائد، إذ جاء في اليوميات ما نصّه: ((تصاعد من معظم مدن العراق، فالبصرة تقاتل، وأنَّ فتاة عمرها (١٤) عاماً فجرَت نفسها تحت دبابة، فاستشهدت وتثارت الدبابة حطاماً، وأنَّ أربعين ألف عسكريٍّ من الحرس الجمهوريٍّ، وبقيادة وزير الداخلية الجديد (علي حسن المجيد)، وعبد الغني عبد الغفور) يقودان العمليات ضدَّ الانتفاضة الشعبية في البصرة. وأنَّ إذاعة البصرة المحلية وقعت في أيدي المنتصرين^(٦)).

أو ما جاء في اليوميات كذلك عن القائد العسكري في جيش صدام نزار الخرجي؛ إذ يقول: ((وفي الشمال المعارك على أشدّها، وقد تحرّرت أربيل، والثوار على بعد (١٥) كم من مدينة كركوك، وأنَّ أحد القادة الكبار ربما هو (نزار الخرجي)، قد أسرَ في سوق الشيوخ^(٧)). وربما حصر الشخصيات التي وردت في هذه اليوميات ما لا يسعنا الوقت والفرصة لذكرها جميعها، ولكننا نكتفي بذكر ما عرضناه.

٢. اليوميات قيدت اللحظة الآنية التي حدثت في أحقاب الحرب والانتفاضة؛ فكانت وثيقة مهمة أبعتها من غياب النسيان والاندثار والإهمال والإغفال، فقد رصّدت الأحداث التي كتبت بكلّ دقائقها وتفاصيلها الجزئية، وتقوم بنية اليوميات على تقسيمها على تواريخ الأيام المحصورة من ١٧/١/١٩٩١ تاريخ انتهاء

الضربة الأمريكية على العراق، وحتى قمع الانقاضة من قبل النظام البائد، إذ تنتهي المذكرات بتاريخ ٢٩/٣/١٩٩١.

٣. كتبت السيرة الذاتية من دون إصدار أحكام في أغلبها، وربما يعود ذلك؛ لضبابية الموقف يوم ذاك، ولاسيما اليوميات كتبت آنها وبشكل يومي، أو أنه أراد للقارئ بحسب ميلاته واتجاهاته هو من يحكم، ويكون الآراء فيما بعد؛ ليكون صادقاً بين الداخل الشخصي، والحدث الخارجي؛ لأن ((السيرة الذاتية تعبر عن أهم مظاهر الحياة الشخصية لكتابها، وهي حياة لا ينفصل فيها (الداخل) عن (الخارج)؛ ذلك أنها في صميمها، ترکز وإشعاع، انفصال واتصال، انطواء على الذات، وافتراق عن الذات))^(٨).

٤. قربه من الناس وفر له مواكبة الأحداث بصورة مضاغفة، فقد جاء في المقدمة ما نصه: ((إن الناس البسطاء الذين سيفضّل عليهم الحدث لابد من وجود شخص يُظهر وجهات نظرهم وإبراز صوتهم، وربما من خلال هذا المسوّغ القوي لوجود المذكرات يمكن للقارئ أن يبدأ بقراءة هذه المذكرات قراءة جديدة من وجهة نظر الناس البسطاء الذين كان مؤلف المذكرات قريباً منهم، وكانوا قريبين منه. ومن هذه التداعيات والمسوّغات يمكن للقارئ أن يتفاعل مع هذه المذكرات شيئاً فشيئاً))^(٩). فكانت المادة الخام للانقاضة هي المشاهدات، ومقولات الناس البسطاء، الذين هم نبض الثورة، ونبض الشارع الحي بالمقاومة.

٥. كانت تعترى اليوميات هوماً رئيسة، منها خوفه على وطنه، ونکاد نتلمس حسّه الوطني المتتصاعد العالي عندما يقول: ((حزينٌ ومشطّورٌ أنا، نصفي الممزق مسافرٌ مع قطاراتِ المطر الملوثة بالبترول، ونصفي الآخر ينشد متوجعاً لأوصالي المتورّمة بالآباء). إسرائيل تريد من العراق ثلاثة ملياراتِ دولارٍ؛ تعويضاً على الصواريخ التسعة والثلاثين صاروخاً. عدد الأسرى العراقيين بلغ (مائة وخمسة وسبعين) ألف أسير))^(١٠). فمع كل ضربة أمريكية، أو مع كل اعتداء من قبل النظام البائد يتتصاعد هذا الحسّ الوطني، ليصل إلى حدّ الانتخاب على الوطن الضائع بين الأطماع والأشجان. وخوفه وحرصه على مدينته النجف الأشرف، فقد جاء في بعض اليوميات قوله: ((وفي الصحن الشريف تجمّع الآلوفُ من النساء والأطفال؛



هرباً من القصف، وكان لصراخِهم دويٌ يُسمعُ من بعدِ. وقد أصيَّبَتْ منطقةُ الجديدةِ الرابعةِ بصاروخٍ؛ ربما (أرض . أرض)، وهَدَمَ أكثرَ من ثلاثينَ بيتاً، كما سقطَ صاروخٌ في شارعِ المدينةِ، وفي منطقةِ حنون، وذهبَ ضحيته أكثرَ من (١٥٠) شخصاً كما يُقال^(١)). وجاءَ أيضاً في المذكرياتِ، وهي تؤرَخُ للهمجيةِ الإجراميةِ في قمعِ الانتفاضةِ الباسلةِ: ((ما زالَ القصفُ المدفعيُّ التَّقْلُلُ مكتَفِّاً عَلَى أحياءِ المدينةِ، والعوائلِ النجفَيةِ من نساءٍ وأطفالٍ تبحثُ في أحياءِ أخرى، عن ملاجيءٍ آمنةٍ لها، ولكنَّ كُلَّ الأحياءِ معَرَّضَةٍ للقصفِ، ومعظمها خلُتْ من العوائلِ التي ترَكَّزَتْ حولَ صحنِ الروضةِ الحيدريَّةِ، وفي مركزِ المدينةِ، وكانتِ العوائلِ تتقطَّعُ في رحيلها، عوائلٌ تذهبُ جنوباً، وأخرى شمالاً، وهي تفتَّشُ عن أقربائِها الذينَ رحلوا بدورِهم^(٢)). وهذا الحرصُ والخوفُ يتجلَّى كذلكَ على اتحادِ الأدباءِ والكتابِ في النجفِ الأشرفِ الذي كانَ الكاتبُ يترأسُه، نكادُ نسمعُ الأنينَ والحزنَ عليه، وهو يرى بعينِه؛ وهو يُحرقُ وُسرقُ ممتلكاتهِ: ((فوقَتُ أمَامَ بناءَ اتحادِ الأدباءِ والكتابِ التي كانتِ في عهدةِ محافظِ النجفِ وحرسهِ المدجَّجِ بالسلاحِ؛ وهي تنهَبُ، تنهَبُ مقاعدهَا وخزاناتها وكتبها، كتبها التي حافظنا عليها بدمِ القلبِ، ويسرقُ أثاثها؛ سجاجيد... ومكَيَّفات... ومبَرَّدات... ومراوح... وخزاناتِ ماء... صرختُ وسطَ العشراتِ، لماذا تسروقُنَ هَذِهِ الْبَنَاءَ؟!)).^(٣) ويقولُ أيضاً: ((ولكنَ يذهبُ قولي ويقتُلُ قلبي، وأدخلُ غرفةَ الحراسِ منكسرًا أمَامَ قَوَّةِ هُؤُلَاءِ الحرسِ الذينَ لا يفرُّقُونَ بينَ الطالحِ والصالحِ. ربما لو كُنَّا في الْإِتَّحادِ، أو لو كانَ الْإِتَّحادُ في حوزتنا، ولم يأخذْ بأمرِ المحافظِ وحرسهِ، والقائمِ مقامَ الناهبينِ، وربما منعنا نهيمُ بالكلمةِ الطَّيِّبةِ، ولكنَ كانَ الْإِتَّحادُ في حراسةِ المحافظِ وحرسهِ، والقائمِ مقامَ وحرسهِ، ومعاونِ المحافظِ وسكرتيرِهِ، ومديرِ المرورِ، وشرطةِ مرورِهِ. فلا كلمةٌ لنا قبلَ بنادقِهم المتنقلةِ بالرصاصِ)).^(٤) إنَ اليوميَّاتِ مليئةٌ بالماسيِّ والشجنِ والنَّزفِ والدماءِ، إنَّها ملحمةُ البطولةِ والشجاعةِ، وللحملةِ الإيثارِ، في مقابلِ الإجرامِ والقتلِ والحدُودِ.

٦. لقد أكَّدَ الأستاذُ (مكي زبيبة) في يومياتِه أنَّها بمثابةِ رؤوسِ أقلامِهِ، إذ يقولُ: ((أكثَرُ من ربعِ قرنِ وأنا أكتبُ ليلاً، إلَّا هَذِهِ المرَّةُ، أيَّ بَهَذِهِ اليوميَّاتِ، فَإِنِّي أكتبُ نهاراً؛ لأنَّ لا ضوءَ فِي اللَّيلِ أكتبُ عليهِ، لذا



ستكون هذه اليوميات بمثابة رؤوس موضوعات مستقبلية إن كان لنا مستقبل)). لهذا نجد بعض الانتقالات السريعة من موضوع إلى آخر، مما شاهده أو سمعه خلال الأيام التي كُتبت بها هذه اليوميات.

المبحث الثاني: اللغة السردية في يوميات الحرب والانتفاضة:

البنية السردية تتنازعها مستويات عديدة من الأسلوبية اللغوية، فواسطتها تستنطق الشخصيات، وتمظهر الأحداث، وتتكشف للقارئ البيئة المكانية والزمانية، ونتعرف على التجربة الخاصة، ومرجعياتها ومصادرها، واللغة الأدبية لا يمكن تقديرها بالألفاظ والكلمات، والجمل المتراصدة فحسب، بل بالدلالات والمعاني التي تتبثق من الطريقة الأسلوبية التي تظهر فيها. وعلى هذا يمكن أن نقسم لغة (يوميات الحرب والانتفاضة) على مستويين متكملين ومتشاركين في إظهار الدلالات والمعاني، هما: اللغة التسجيلية، واللغة الشعرية.

١. اللغة التسجيلية

اللغة التسجيلية ليست مجرد توصيل المعاني للمتلقي، بل هي أيضاً تحمل في طياتها الفعاليات الدلالية، ضمن طاقات جمالية، وأفاق شعورية جمالية، فالحدث اللغوي في مستوى الإبداعي ((لا تكون مجرد وسيلة اتصال، إذ هي في الأساس (وسيلة تعبير)، وتحمل مضامين معينة يريد الكاتب الإفصاح عنها بصورة مباشرة، وغير مباشرة))^(١٥). وربما يكون مفيداً مثل هذا النمط من التعبير في تسجيل وقائع وأحداث وتدوينها بشكل يومي على شكل يوميات؛ لأنّ لغتها ((لغة تصف الواقع الأليم، والحياة اليومية للشخص، وما يدور في أعماقها الداخلية، أو يصف المكان، وما فيه من ملامح ومعالم، بلغة بسيطة سهلة مباشرة، وفي مثل هذه الحالة تؤدي اللغة دوراً إخبارياً ناقلاً للحدث فقط))^(١٦)، فتنقسم بالوضوح الأسلوبية والدقائق، بعيد عن التعقيد والغموض والتغريب؛ لأنّ الهدف هو نقل المواقف، وتتبع جزئيات المواقف، ومجريات الأحداث بصورة مباشرة، وفي يوميات الحرب والانتفاضة نشهد اللغة التي تدخل في عمق المجتمع؛ ((فتخبرنا السطور أنه كان فاعلاً متفاعلاً يلاحظ البائع، ويتأمل الجامع، ويتألم للجائع، ويلتقط للعامل، ويخاطب الطالب، والمزارع ويهتم بالجانب الحيوي والجمالي))^(١٧). وهذا النوع من اللغة لا تعني أنها منقطعة على الأساليب



الفنية والبيانية والبدعية، ولكن يبقى هما الأول والأخير هو التسجيل، من قبيل نقل الكاتب مكي زبيبة الحدث الآتي: ((وتاول الذين يحملون الجنائز (من الحمالين) وبأسعار مضاعفة؛ بسبب قلة المشيّعين، ونتيجةً قلة وسائل النقل، وعرج على استغلال أهل الفقيد بدءاً من التغسيل إلى الدفن. فرد عليه متعمّد مغتسل (بير عليوي)^(١٨) أنه يشتري تكر الماء بسعر (٦٠) ديناراً، حيث يجلب الماء من الكوفة لغسل الموتى، ويشتري القميص الذي يكفّن الموتى بأسعار مضاعفة، فطلب منه المحافظ أن يحفر بئراً أسوأً بالآخرين الذين شرعوا بحفر الآبار في الشوارع والبيوت تخفيفاً عن إسالة الماء التي صمّمت قدّيمًا لأربعين ألف، بينما هي بالوقت الحاضر تغطي أحياً سكنية عددها (٣٤) حيًّا لأكثر من ربع مليون نسمة، إضافةً لزوار النجف الذين يتجاوزون يومياً الربع مليون زائر^(١٩)). نلاحظ في النصّ تسجيل الواقعه بحوارها وأسعارها، وأعداد السكان، والأحياء، والزيادة التي حدثت في الأسعار جراء الحرب ومخلفاتها، وغيرها من الأمور التي تحتاج إلى تسجيل، من دون مزيد من الأساليب الفنية والبيانية، التي لا تتطلّبها؛ ولهذا تسائل الأديب مصطفى عبد الأمير فالح بالقول: ((منذ زمن وأنا مستغرب من عدم إنشاء مسلسل، أو فلم عراقي، يتحدث عن أيام الحصار والانتفاضة الشعبانية!، ما جرى فيهما من أحوال، لو صور لكان مادة قيمة، وكذراً للإعلام والثقافة العراقية والعربية في تصوير ما مرّ به العراقيون، وزدت استغراباً ودهشة، وأنا أقرأ كتاب (يوميات الحرب والانتفاضة) للأستاذ مكي زبيبة . رحمه الله -. على الرغم من أنه نقلنا فكراً وجسداً لذلك الزمان، فجينا أرقة النجف، وسمعنا أصوات الطائرات، واستيقظنا فرعاً من صفير الصواريخ، لكن لو صور هذا العمل وقدّم إعلامياً لكان شيئاً مبهراً بحق^(٢٠))). وكان هذا النقل للأحداث والواقع اللغة التسجيلية؛ التي صورت ما شوهد وسمع وتراه للوچدان؛ ولهذا تميّزت (يوميات الحرب والانتفاضة) بالتلقائية، ووضوح التركيب، والأسلوب، البعيد عن التعقيد، ولاسيما أن ما دونه من يوميات وأحداث، مما لم يتوقع بأن ينشره بصورةه الحالية، وربما توقع السيد مكي زبيبة . رحمه الله . أن تتحول هذه اليوميات إلى روایة أو إلى روایة سیرة، فأراد لها أن تكون مادة خاماً، ولكنها أخرجت من دون تغيير، أو إضافة، أو رتوش، أو تزويق؛ لتبدو



التلقائية كما هي واضحة طازجة صادقة حميمية؛ ولهذا فضلت المذكرات، واليوميات على السير؛ لأنها أكثر حقيقة، وصدقًا من السيرة الذاتية؛ ذلك لأنها تترك ((مكاناً واسعاً للاستيعام)، ومن يكتبها ليس ملزماً بتة بأن يكون دقيقاً حول الأحداث، كما هو الشأن في المذكرات، أو بأن يقول الحقيقة المطلقة كما هو الشأن في الاعترافات))^(٢١)، ولكن الحقيقة أن لا فرق جوهري بين السير واليوميات، فكلها تتبع من منبع واحد، وحقيقة واحدة هي تدوين ما جرى من أحداث في زمان، ومكان معينين، فمن ((شروط السيرة الذاتية التي تقتضي مطابقة مع أحداث التاريخ، ولا تتحلل منها، كما هو الأمر في الرواية))^(٢٢).

ويظهر في اللغة التسجيلية ضمير المتكلم المباشر بصورة جلية، الذي يعتمد عليها السرد في السيرة الذاتية، والملاحة الشديدة للأحداث، ورواية حكايات الأشخاص وشهادتهم؛ إذ يندمج الخطاب بين الروائي والراوي، فهما مكونان متلازمان لعلامة جديدة، لا يفارق الراوي مرويه، ولا يجافي، ولا يتذكر له، بل يتماهى معه، ويصوغه، ويعيد إنتاجه، فلا تتحلل من مطابقة الأحداث التاريخية، كما هو الحال عليه في الرواية، الذي لا ينصّ ميثاق السرد فيها على المطابقة التامة^(٢٣). والضمير المنفصل: ((أنا)), يظهر في أغلب فصول اليوميات، يقول الأديب مكي زبيبة: ((أسئلُ أينَ تعالِمُ الدفَاعُ المدنِيُّ التي تتطلَّبُ منَ المُواطِنِينَ التقيّدُ بها؟!، وأينَ هيَ الحقيقة؟!... وأنا أرى مئات العوائل القادمة من بغداد هرباً من اشتداد القصف على بغداد))^(٢٤). بهذا الأسلوب، وبهذه التقنيات السردية يتخبط الأديب مكي حواجز الكتم، وعدم البوج؛ ليعبر بها إلى عالم البوج والمصارحة، وكشف الحقائق، التي أراد النظام البائد طمسها، والتغطية عليها.

٢. اللغة الشعرية

كتبت اليوميات بلغة أدبية (شعرية) رائعة؛ لكون الأديب المرحوم مكي زبيبة أديباً وقاصاً روائياً معروفاً، وهو المتمكن من أدواته الأسلوبية والسردية والأدبية؛ ولأن السيرة الذاتية ((طريقة لتوثيق الصلة بالحاضرة، ووسيلة دائمة لوضع العالم والإنسان موضع التساؤل))^(٢٥)، والتساؤل يتطلب الارتباط بالمحيط الذي ينتمي إليه الأديب، وتسجيل خصوصية المكان عبر صياغة بؤرية تبرز أنا المكان والشخص على حد سواء.



لقد عرفت السيرة الذاتية بأنها: ((عمل أدبي، رواية، سواء كان قصيدة أم مقالة فلسفية، إلخ... قصد المؤلف فيها بشكل ضمني أو صريح إلى رواية حياته وعرض أفكاره أو رسم إحساساته))^(٢٦)؛ فركيزة العمل الأدبي هي اللغة، فهي قناة اتصال العملية الأدبية التي تتكون من مجموعة من رموز اللغة التي تتشكل على وفق طريقة معينة لهذه التشكيلات اللغوية المتباورة بعضها مع البعض الآخر مضامين فكرية محددة^(٢٧)، غيابها يعني تلاشي العمل الأدبي، و يجعلها قابعة في أرضية الاعتيادي والتوصيلي والإبلاغي، من دون إيحاءات الدلالة، وتجلّي المضامين والأفكار الحيوية؛ لأنّ ((أهمية التجربة الذاتية المستعادة، والمصوّحة صوغاً أدبياً مخصوصاً يناسب متطلبات السرد، والتخيل ومقتضياتهما؛ ذلك أنّ المادة التي يفترض أن تكون حقيقة، وأصلية، لا يمكن أن تحافظ بمقوماتها، فما أن تُصبح موضوعاً للسرد حتى يعاد إنتاجها حسب شروط تختلف عن شروط تكونها قبل أن تدرج في سياق التشكيل الفني))^(٢٨). فلا يكفي بأن تكتب التجربة الشخصية من دون إطلاقة أدبية، تشغّل على أسلوبية الشعرية التي تسير على الصياغة الفنية وتحادي التوصيف الداخلي الذي ينبع من القلب، المتنسّم بالصدق القولي والفنى، لأنّ اليوميات في نهاية المطاف: ((نصّ أدبيٌ يكتبه صاحبها عن نفسه . ليس مجرد تسجيل حوادث وأخبار، وليس أيضاً مجرّد سرد لأعمال الكاتب وأثاره، ولكنّها عمل فني ينتقي، وينظم، ويوازن، على النحو الذي يصور ذلك جمِيعاً))^(٢٩). وإن كاتب اليوميات مثله مثل الشاعر الذي ينهل من تجربته الوجданية والعاطفية، ويسجل الصراعات الداخلية، بأمانة وصدق، ((سواء أكان تعبيراً عن حالة من حالات نفسه هو، أم عن موقف إنساني عام تمثله في حياته؛ ولذا كان في طبيعة التجربة والتعبير عنها ما يحمل المتألق على تتبعها؛ لأنّه يتوقع أن يرى فيها ما يتجاوز وطبيعة التجربة التي جعلها الكاتب موضع سيرته الذاتية ليجلو صورتها))^(٣٠).

وبواسطة الأدوات اللغوية، تتعالق السير الأدبية الذاتية مع محيطها وشخصوها؛ لأنّ ((للأدب ووظيفته وجماليته وعملية إبداعه، كما يمكن أن تتضمن أفكاراً أدبية، وأحكاماً نقدية وشهادات حول كتاب جايلهم، أو كتابات قرأها، أو أحداث عصرها، أو تحولات تاريخية واجتماعية وسياسية، سائر تطوراتها ووابك



صيروتها))^(٣١)، وبهذا كتب الروائي والناقد إبراهيم رسول مقالة نقدية في كتاب (يوميات الحرب والانتفاضة) جاء فيها: ((لم يصور الكاتب شخصيته بوصفه بطلاً أسطورياً، ولم يسرد مغامرات شخصية، هو لم يذكر ولده أنيس الذي استشهاد في تلك المدة!، ولم نعرف المغزى المبطّن لهذه المسألة!، هذا كتابٌ تاريخيٌّ، لمدينة النجف في مرحلةٍ تَعْدُ من أعقد المراحل التي مرت على النجف الأشرف. المدهش حقاً أنَّ الكتاب هو تاريخ لشعب، وليس لسلطان، إذ صوَّرَ الكاتب عبر كاميরته الأدبية المعاناة القاسية التي عاشها الناس في النجف الأشرف، هذه المذكريات هي سردٌ للماسي الكبri التي أصابت المواطنين العُزل، فهو تصويرٌ للحياة الاجتماعية العامة، ومدى الأثر الذي تركته الأزمة في نفوس المجتمع النجفي، فحنن أمام وثيقة مهمة، مكتوبة بصيغة جديدة لم تألفها الكتابات الأخرى))^(٣٢).

ومن الأمثلة على اللغة الأدبية (الشعرية) قول المرحوم مكي زبيبة: ((قيني الجلاوة وأغلقوا فمي كي لا أصرخ، وأوقفوني قبال الجlad الأولد، أخرج سكيناً ومبرداً، بدأ ببرد أصابع يدي اليمنى واليسرى إصبعاً إصبعاً، وحدّق بقطرات الدم المتتساقطة ملتناً، مذ فمه النهم ومص ثمالة دماء الأصابع، وحينما ازداد ظماء إلى الدم طعن بالسكين صدري موضع القلب، فأغمضت عيني مستريحاً لموتي. وضعني على المائدة، وقامر على ساقي، فخسرهما، فقدت القدرة على النهوض، واستمر بالمقامرة فراهن على يدي؛ فخسرهما، فأمسكت متعطلاً عن العمل، ثم قامر على رأسه، فأمسكت جثةً وكانتا متحرجاً جاء إلى الخليقة منذ عشرات القرون، هكذا قال علماء التاريخ الطبيعي، وأنا مركون في زاوية المتحف))^(٣٣)، ففي هذه الكلمات الأدبية ينتقد السلطة بصورة رمزية مبطنة، تشير ولا تبوح، في زمن ترخص فيه دماء الأبرياء، ويصبح كرسي السلطان أغلى من دماء المواطنين جميعاً، في زمن تكتم فيه الدمعة، وينبذح فيها الثوار؛ لأنهم رفضوا الظلم، وقالوا كلمة الرفض بوجه الظالم.



المبحث الثالث: الأسلوبية الثقافية في (يوميات الحرب والانتفاضة):

تبثُق (يوميات الحرب والانتفاضة) من الأصوات المقموعة (السرد المواجه)، وتأخذ مادتها الأولية من الأشخاص المسحوقين؛ لظهور الهوامش المنسية للواجهة وبقوّة، على شكل صور من السردية الصغرى، تغادر مركزيّة الأحداث المعلّمة، التي يطاردها الإعلام، ويناصرها المزيفون؛ لتحطّ في أحضان سلطة المواطن البسيط المقهور، تغادر المحظورات، وقراراتها المتعاليّة الاستبداديّة، وتتجوّه نحو استعادة الحاضر والمستقبل، بمواجهة الماضي الذي خلق الخوف بكلّ أسلوبه وتدجيشه وتهجينه وتذويبه، وتحاكمه، باستدعاء المskوت عنه (المحظور)، والنبيش بـ(المواجهة السردية)، من خلال تكسير جدار الصمت، والتقطيب بجوانبِيات الماضي القمي، أو ذلك الذي تحاول السلطة تذويبه، ذلك الإرث الكبير من الانتهاكات والجرائم والتهوّيل القمعي، الانتصار للشعب الجائع المتألم، فالانتفاضة ((انبثت من الجوع والوجع، ولم تربطها أيّة رابطٍ بالخارج، لا مع إيران الإسلاميّة، ولا مع المجلس الأعلى الإسلامي للثورة في العراق، ولا مع الثلاثيّن تجمعِ المعارض لنظام الحكم في الخارج، لقد ظاهروا في البداية تظاهراً سلميّاً فجُوبهُت بالقمع، وطُوردوا الذي هربوا، والمواطنون غير المشاركين بالتنظيم بالرصاص والقاذفات؛ فسقطوا في الشوارع))^(٣٤)، فإضفاء المصداقية، وتسلیط الضوء على هؤلاء الأحرار الذين تحملوا المشاق، وهم العراة من كلّ شيء إلا من قوة الإيمان؛ يدفعهم نحو المواجهة والكافح والتضحية، وبهذه اللغة التي مارسها الأديب مكي زبيبة يؤكّد ((الرفض من نصيب فكرة وجود الفن لذاته، وفكرة الأدب الذي ينشد خبرة بشرية متسامحة))^(٣٥)؛ لأنّ الكتابة ما بعد الكولونيالية تنتهي شروط النصّ المعالي بعيد عن مجتمعه وقيمته واستراتطيّاته، وتحاز للمقاومين العزل إلا من إيمانهم المطلق: ((وقرب المرقد مجموعة من المقاتلين يهبون طعام الإفطار إلى المجاهدين، علمًا أنَّ أغلب المشاركين في الانتفاضة الشعبية صائمون منذ اليوم الأول، واكتفوا بوجبة الإفطار دون السحور؛ بسبب ندرة الطعام. إنَّ ثورة الجياع والمؤمنين، إنَّهم يتحدون الصواريخ والمدافع بإيمان مطلق))^(٣٦). فبهذا المنطلق السري يتألّف واقع أسلوبي ثقافي جديد، تتكون استراتيجيّته من خصوصية المرحلة التي تعيشها



قوة الاستبداد وتسحقه تحت وطأة الشعوب المسحوقة، وانتهاك الاهالة المضيئه للسيد المسؤول، أو السادي الموبوء بأمراض السلطة، والتحكم والقتل والتعذيب؛ ((فاللغة هي ممارسة مادية، وبالتالي تتحدد من خلال نسيج معقد من الشروط والخبرات الاجتماعية))^(٣٧).

تعرية الطغمة الحاكمة باستدعاء سردية الفقراء المنقضين؛ لإسماع صوتهم المحجوب عن الإعلام؛ وهم يرثون داخل زنزانة كبيرة اسمها العراق، إنها اليوميات التي تنزع الشرعية عن السلطة، وتنتصر للمقمع المجرد من السلاح، الذي لا يملك سوى إيمانه بقضيته، وصوته وثورته ورفضه ومعارضته، ((يوم آخر من أيام التحدي بالرغم من الجوع والقلق اللذين تعيشهما أغلب الأسر النجفية، وتجيء الأخبار المحلية الموثوقة والمجمع عليه؛ منها: وجود (سجن) في منطقة المعارض، وتحرير (٣٦ سجينًا)، وهذه المنطقة خصصت لمعارض السيارات))^(٣٨). هكذا يتم قص الحكايات المنسية، التي تتجه نحو الضحايا المقموعين، ولا تعتي بأقطاب السلطة الدموية، تكافش وتتكاكل الحدث، وتتساءل، بنبرة حادة مرّة، وساخرة مرّة أخرى، ولكنها مليئة بالمرارة والأسى، ((إحدى العربات التي يجرّها حمار، ومثل هذه العربات كانت تُزَين، وتحمل الأطفال في الأعياد الدينية، أقول قامَتْ هذه العربية بحمل الركاب من حي الكرامة إلى مركز المدينة، وكان أحد الركاب يسخر: (العراق يتقدم)، وأنَّ صاحب العربية كان يتناهى أجرًا (ديناراً للنفر الواحد). قال أحد أبنائي: من الضوري شراء حمار قبل أن ترتفع وتتضاهي أسعار السيارات؛ يا لهذه السخرية!!))^(٣٩). بهذه الصورة التهكمية التي تقطر أساً يختصر الكاتب سنوات طويلة من الحروب العبثية الخاسرة، وسنوات طويلة من التخلف والاضطهاد والاستبداد.

القوى القمعية تفرض هيمنتها وعنفها بإسكات الأصوات وتغييبها، والكتابة تحاول تحريرها من عزلتها، بإيصال أصواتها للعالم؛ ليرى بعينه، ويسمع بإذنه ما يحاول النظام البائد جاهداً لإخمامه وتهميشه، وطمسه في غياب النسيان؛ لأنَّ السرد في وظيفته عبر اللسانية يمتد عمودياً في الثقافات والمجتمعات والجماعات، فهو أكثر من مجرد لعبة لسانية، بل هو تمثيل تجربة، وبناء استراتيجيات بتوسل وساطات جمالية^(٤٠). ((القد



رأيُ عشراتِ البعثيين مدجَّجين بالسلاح؛ وهم على امتداد شارع الصادق لملأقة التظاهره والتصدي لها قمعاً. وأكَّد قوله: إنَّ التظاهرَة خرجت في (شارع زين العابدين)، وتصدى لها الجيش الشعبي بالنار، وامتدَّ إلى مناطق مختلفة^(١)). المواجهة تولد المواجهة، والدماء طريق الدماء، هكذا بدا المشهد الذي صورته اليوميات بكل أمانة وصدق، كان في البداية صوتاً هادراً للمطالبة بالحرية، ولكن المواجهة المسلحة كانت هي الرد، وعندما يحضر السلاح، يغيب السلام، وتعمم الحرريات، وتتلاشى القيم، والكاتب لا يمتلك إلا صراحته المدوية التي يدونها بسلامه الكاتب الرمزي، من خلال فضح الجناه والمتسلين.

فقد انحازت هذه اليوميات إلى (السرد المواجه)، الذي يعيد الحكايات المخفية للمقموعين والمهمشين، ويبيرزها أمام الملا؛ لتكون مرئية تحْرُّ وجدان الأمم، وتزلزل ضمائِرهم بفضح الخطاب السلطوي الاستعلائي، اليوميات هي المضاد المقاوم بمواجهة القطب السري المتقرد في الساحة، محاولة لإعادة التموضع السري؛ وذلك برفض الأحادية، والرهان على قوَّة الكتابة بوصفها رداً على الهيمنة الإعلامية والثقافية والأيدلوجية، ((وقد نعتت (جريدة الثورة العراقية) جميع المجتمعين بالعملاء إلى الغرب دون استثناء))^(٢). في محاولة لنفكيـك المنهج السلطوي المتعالي الإقصائي في معاملة الشعوب المضطهدة، باقتراح قراءة بديلة تنقض ما تسعى السلطة لترسيخه في عقول الشعب؛ ((يتضمن تقويض المعيار الوعي بتلك الممارسات والمؤسسات وتضافرها، ولن يسفر ذلك فحسب عن إحلال بعض النصوص محل أخرى، أو إعادة نشر تراتبية القيمة داخلها، لكنه سيسفر بالقدر نفسه من الأهمية عن إعادة بناء ما يُسمى بالنصوص المعيارية))^(٣)، القراءة البديلة تعني إزاحة القطب الواحد، والرؤية الواحدة، وانتهـاك الـهـالة التي تـريدـ السلطة أن تـحيـطـ نفسهاـ بهاـ. يقول المرحوم مكي زبيبة في أحد فصول الكتاب: ((وسمعت من الفتياـن الذين أحـالـواـ اللـيلـ إلىـ يـقطـةـ متـوقـدةـ أنـ عـشرـاتـ النـاسـ سـقطـواـ صـرـعـىـ بـنـارـ المـتحـصـنـينـ فـيـ مـبـانـيـ وـدـوـائـرـ الـدـولـةـ المـشـرـفةـ عـلـىـ الشـوـارـعـ وـالـسـاحـاتـ العـامـةـ.ـ العنـفـ يـقـابـلـهـ العنـفـ،ـ الدـمـاءـ تـقـابـلـهـ الدـمـاءـ...ـ لـمـاـ هـذـاـ العنـفـ؟ـ وـهـذـهـ الدـمـاءـ؟ـ أـمـاـ كـانـ منـ الأـفـضلـ لـجـهـازـ السـلـطـةـ تـجـبـ الـاصـطـدامـ معـ هـذـهـ الجـاهـيرـ الشـعـبـيـةـ؟ـ وـعـنـدـ ضـرـبـهـ بـالـرـصـاصـ وـالـقـذـائـفـ،ـ فـإـذـاـ بـالـسـكـينـ



الواحد يتحول إلى مائة سكين، والفتى الواحد يتفرع إلى مائة فرع، والمجموعة الواحدة التي كانت تزحف بالكاد في شارع واحد تتحول بقية العنف والقهر إلى مائة مجموعة تفترش الشوارع والساحات، وتهتف (يا حسين)، وإذا بمجاميع العنف المدججة بالسلاح تتقلص وتتنزوي لمقابلة الجماهير التائرة^(٤٤). في هذه الكلمات ينبع الصمت إلى إصرار وقوة وصرخة، بعد تعريه مضمرين القوة السلطوية، فمن مهام السرد إعادة الذاكرة الشعبوية أمام محاولات محو ذاكرة الشعب، فمن التاريخ تسجل الشعوب حاضرها، ومستقبلها، وبحفر الماضي واستحضاره عبر إظهار الجرائم عبر بيضة سردية نابضة بالذاكرة الحية الحقيقة الصادقة، كثيراً ما دون ما تناقلته ألسن الناس من روايات للحدث، ربما تكون مختلفة لغموشه، وكان ينقل الآراء جمیعاً بكل أمانة من غير زيادة أو نقص، ((توثيق التاريخ أقرب ما يكون إلى الصدق حين يسجل الواقعة ما زالت حية حارة، لم تختلطها بعد تتميقات الكتابة، ولا زيف الأيديولوجيا، وهذا ما نجد أقرب تمثيل له في نمط "اليوميات" حين يسجل أمرؤ ما مر به في يومه من حوادث أو أفكار صغيرة كانت أم كبيرة، وكتاب: (يوميات الحرب والانتفاضة) من هذا النمط التوثيقي الذي استعمله الأديب الراحل مكي زبيبة في ترصد أيام الحرب والانتفاضة في مثل هذه الأيام من عام ١٩٩١، تلك الأيام الكالحة المملوءة بالموت الأسود، هذه اليوميات تعبّر خير تعبير عما مررنا به وعشنا فيه في تلك الظروف الفاسية التي أطلق فيها الاستبداد آلة الحرب العمياء لتكتسح كل منابت الحياة، ولتحل الدمار والخراب ليمرافق العطش والجوع في مدن العراق المستتبة))^(٤٥)، بعد تتبع حركة المهمشين الصارخين بالحرية والانتفاضة، أمام قوة المركز المدججة بالسلاح، ولكنها الخاوية داخلياً من أفعال الإنسانية، ومقاومة السيرورة التدميرية لنظام الحكم.

الخاتمة:

فيتعدد يوميات الحرب والانتفاضة ما شاهده المرحوم مكي زبيبة بعينه، وما سمعه من الناس، وما تناقلته الأخبار التي تأتي من هنا وهناك، وهي قليلة، فهي مصادره وهو المسؤول المباشر عليها، فال مقابلات الشخصية مع أناس اعتياديّين أو أدباء أو ما سمعه من الإذاعات المحليّة أو العالميّة، وكثيراً ما يبادر إلى

سؤال الناس، والاستفسار منهم عن حقيقة وقوع الحدث أو كذبه وال المجالس التي عقدت في بيته وكان يزوره فيها الأدباء والمعارف وكلّ منهم كان يحمل معه خبراً أو يروي حدثاً قد رأه بعينه ومن دون وساطة نقلية. أيام الحرب ومن ثم الانقضاضة الشعبانية عام ١٩٩١م، لم يسلط عليها الإعلام والكتابة، ولهذا يعد الكتاب مصدراً وليس مرجعاً؛ لأنّه يقيّد الأحداث التي شهدتها الكاتب بنفسه.

الهوامش:

- (١) ظ: مقدمة كتاب يوميات الحرب والانقضاضة: ٥.
- (٢) ظ: هامش يوميات الحرب والانقضاضة: ١٧.١٨.
- (٣) ظ: مقدمة يوميات الحرب والانقضاضة: ١٢.
- (٤) النجدي، أحمد جاسم: ٧٩.
- (٥) زبيبة، مكي: ٢٧.
- (٦) زبيبة، مكي: ١٤٢.
- (٧) زبيبة، مكي: ١٤٦.
- (٨) شرف، عبد العزيز: ١٨.
- (٩) مقدمة يوميات الحرب والانقضاضة: ١٠.١١.
- (١٠) زبيبة، مكي: ١١٥.
- (١١) زبيبة، مكي: ١٥٢.
- (١٢) زبيبة، مكي: ١٥٠.
- (١٣) زبيبة، مكي: ١٢١.
- (١٤) زبيبة، مكي: ١٢١.
- (١٥) القيسى، ماجد عبد الله: ٢٨.
- (١٦) حمدان، عبد الرحيم: ١١٦.



- (١٧) آل باني، د. سلمان صبار، الصفحة الشخصية على الفيسبوك .<https://www.facebook.com/profile.php?id=100005621018772>
- (١٨) هو مغتسل للموتى؛ يغتسل الموتى ويكتنف ويجهز فيه، ويقع قرب ثلمة السور في محلة العمارة، في مقبرة وادي السلام في النجف الأشرف وهي من أكبر المقابر في العالم، ويعود من أوائل المغتسلات في النجف أنشئ في عهد الحكم العثماني، والمغتسل بئر تعود ملكيته إلى عليوي الجبوري الشكري الجبوري.
- (١٩) زبيبة، مكي: ٢٨.
- (٢٠) الصفحة الشخصية على الفيسبوك : <https://www.facebook.com/almirza.mustafa>
- (٢١) فيليب لوجين: ١١.
- (٢٢) إبراهيم، عبد الله: ١٩٩/٧.
- (٢٣) ظ: إبراهيم، عبد الله: ١٩٩/٧.
- (٢٤) زبيبة، مكي: ٢٣.
- (٢٥) الخطيب، عبد الكريم: ١٠٨.
- (٢٦) فيليب لوجين: ١٠. ١١.
- (٢٧) ظ: خمري، حسين: ٩٨.
- (٢٨) إبراهيم، عبد الله: ٢٠٠/٧.
- (٢٩) شرف، عبد العزيز: ٢١.
- (٣٠) شرف، عبد العزيز: ٢٥.
- (٣١) العشي، عبد الله: ١٠٦.
- (٣٢) رسول، إبراهيم: الصفحة الثقافية.
- (٣٣) زبيبة، مكي: ٦٧.
- (٣٤) زبيبة، مكي: ١٣٤. ١٣٥.
- (٣٥) بيل اشкроفت، وآخرون: ٧٨.



- (٣٦) زبيبة، مكي: ١٤٤ .
- (٣٧) بيل اشكروفت، وآخرون: ٧٨ .
- (٣٨) زبيبة، مكي: ١٣٤ .
- (٣٩) زبيبة، مكي: ٢٨ .
- (٤٠) بوعزة، محمد: ٣٤ .
- (٤١) زبيبة، مكي: ١١٧ .
- (٤٢) زبيبة، مكي: ١٤٧ . نشرت جريدة البعث العراقية الناطقة باسم حزب البعث العربي الاشتراكي في ٥ / ٤ / ١٩٩١ ، سلسلة من المقالات الطائفية المقيدة المبنية على الأكاذيب والتعصب الأعمى، إبان قمع الانقاضة الشعبانية الباسلة بالحديد والنار ، وفي المقالة الثالثة: (التعصب الشيعي . فساد أخلاق أهل الأهوار)، كتب المقال من دون اسم، ويرجح بأن صدام هو من كتبه بنفسه. وهذا نص المقال ((إن هذا الصنف من الناس بوجه عام، كان مركز إيواء ونقipse غير شريفة لعناصر الشغب والخيانة التي اجتاحت جنوبى العراق ومن الفرات الأوسط في الأحداث الأخيرة، وإذا ما عرفنا كل هذا وغيره كثير، وعرفنا أن بعض هذا الصنف من الناس في أهوار العراق هم من أصول جاءت مع الجاموس الذي استورده القائد العربي محمد القاسم من الهند. وعرفنا أن من أبرز عادتهم سرقة ممتلكات الخصم عندما يتخاصمون، وحرق دار القصب التابعة لمن يتقاضون منه أو يتنازعون معه، سهل علينا تفسير الكثير من ظواهر النهب والتدمير والحرق والقتل وانتهاك الأعراض التي أقدم عليها المجرمون المأجورون)). وهو يظهر مدى الطائفية والحقد الذي يتسم بها النظام الباعثي الصدامي البائد.
- (٤٣) بيل اشكروفت، وآخرون: ٣٠٩ .
- (٤٤) زبيبة، مكي: ١١٩ .
- (٤٥) الخاقاني، حسن عودة، في مثل هذه الأيام الكالحات، الصفحة الخاصة على الفيس .
<https://www.facebook.com/drhassan> ٦٣



المراجع:

١. إبراهيم رسول، المذكرات الشخصية بسردية رواية قراءة في (يوميات الحرب والانتفاضة)، جريدة الصباح الجديد الورقية عدد/ ٤٧٦٤ في ٢٤ تشرين الثاني سنة: ٢٠٢١.
٢. إبراهيم، عبد الله، موسوعة السرد العربي، جزء /٧، ط١، (١٤٣٨ هـ / ٢٠١٦ م).
٣. بوعز، محمد، سردية ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، (١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م).
٤. بيل اشكروفت، غاريث غريفيث، هيلين تيفن، تر: شهرت العالم، الرد بالكتابة، النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.
٥. حمدان، عبد الرحيم، اللغة في رواية (تجليات الروح) للكاتب محمد نصار، مجلة الجامعة الإسلامية سلسة الدراسات الإنسانية، مجلد / ١٦، العدد / ٢، ٢٠٠٨.
٦. الخطيبى، عبد الكريم، في الكتابة والتجربة، تر: د. محمد برادة، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٨٠.
٧. خمري، حسين سردية النقد في تحليل آليات النقد المعاصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، (١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م).
٨. زبيبة، مكي، يوميات الحرب والانتفاضة، تقديم: مصعب مكي زبيبة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٢١ م.
٩. العشي، عبد الله، زحام الخطابات، دار الأمل، تizi وزو، الجزائر، ٢٠٠٥.
١٠. القيسى، ماجد عبد الله، مستويات اللغة السردية في الرواية العربية، دار غيادة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٥.
١١. لوجين، فيليب، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٤ م.
١٢. النجدي، أحمد جاسم، منهج البحث الأدبي عند العرب، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٧٨.

